مجلة العلوم الإنسانية
العدد الثالث (2015م)

محاكاة العناصر الزخرفية الإسلامية في القصر العباسي

شهريار عبد القادر محمود و عمر محمد الحسن محمد و عوض سعد حسن

[1.2]. جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا – كلية الفنون الجميلة والتطبيقية

[3]. جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا – كلية الهندسة

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة الى البحث حول امكانية محاكاة العناصرالزخرفية الإسلامية من العصرالعباسي في التصميم الداخلي المعاصر. كما هدفت ايضا الى الكشف عن القيم الجمالية التي تُعتمد في تصاميم الزخارف الاسلامية في القصر العباسي .

وقد انتهج الباحث المنهج الوصفى التحليلى، حيث قام بوصف النماذج قيد الدراسة من حيث المخططات الهندسية والزخرفية، ثم تحليل البناء هندسياً وذلك لبيان علاقة البناء بالاشكال الهندسية (المربع، المخمس، المثمن)، ثم العلاقة الهندسية بين المساحات والفضاءات الداخلية لاستنباط القيم الجمالية لمحاكاتها في التصميم الداخلي المعاصر. وتوافقاً مع طبيعة الدراسة ومنهجها الوصفي استخدم الباحث الملاحظة كأداة أساسية لوصف وتحليل النماذج قيد الدراسة وهي نموذجين للقصر العباسي في بغداد/ العراق، (مخطط القصر العباسي، ايوان الواجهة الشمالية الشرقية)

وقد توصلت الدراسة الى ان عمليات التركيب الزخرفي في القصر العباسي اعتمدت على نحو واسع على منظومة التناسب الرياضي الهندسي المتولدة من جذرالاعداد، وان تجسيد هوية البنية التكوينية أسس إمكانيات هائلة في التصميم الداخلي من التقسيمات الفضائية التي تتابع فيها فعاليات متنوعة من أساليب تنظيم اتجاه التكوينات الزخرفية. والتعويل على التنظيم للتكوينات وفق نظام مترابط أضفى ثباتا وتنوعا ضمن وحدة تصميمية متكاملة لبنية الشكل.

والمصمم المعماري ي العصر العباسي اعتمد اعتمادا اساسيا على محاور رئيسية في تقسيم البناء الى اقسام شبه متناظرة الى حد ما، وايضا الى توزيع الغرف والاواوبين من خلال هذه المحاور، حيث جعل نقاط المحاور هي محل الاعمدة الرئيسية الداخلية الحاملة للمبنى، منهما ما يؤدي الى مداخل رئيسية، ومنها ما يؤدي الى مداخل للمرات الداخلية ما بين القاعات في القصر، بما فيها من اقواس ومقرنصات وجدران وممرات، لذا سنجد ان كل المحاور يؤدي غرضا رئيسيا داخل الفضاء الداخلي للقصر.

ABSTRACT:

Simulation of the Islamic decorative elements in the Abbasid palaceThe study aims to research on the possibility of simulation the Islamic decorative elements of the Abbasid era in the contemporary interior design elements. It also aims to reveal the aesthetic values that adopted in the designs of Islamic motifs in the Abbasid Palace..The researcher uses descriptive analytical method, where he describes the models under study in terms of engineering and

decorative structure, and then conducts engineering analysis for the structure so as to indicate construction geometric relationship (square, pentagon, octagon ... etc.), and then engineering relationship between space and internal spaces to devise values to emulate the aesthetic in contemporary interior design. In line with the nature of the study and its methodology, the researcher used the observation as an essential tool to describe and analyze the models under study, a two models of the Abbasid palace in Baghdad / Iraq, (the Abbasid palace scheme, Ewan north-eastern facade)The study concluded that the decorative installations in the Abbasid palace adopted widely on the system mathematical geometric proportionality generated from root of figures, and the embodiment of textural structure identity of the foundations establishes a huge potentiality in interior design of the space divisions in which occur in sequence a variety of events of organizing the direction of decorative formations methods. However, depend on the organization of the configurations according to an interconnected system gave consistent and versatile unit within the integrated design of the structure of the figure.The Architectural Designer adopted depend critically on the main themes in the construction division to semi-symmetrical sections to some extent, and also to the distribution of rooms and Iwans through these axes, where making points axes is the subject of the main pillars of the internal bearing of the building, each leading to the main entrances, some of which leading to the internal entrances between halls, including the arches, stalactites, walls and corridors, so we will find that all of the axes play a key purpose within the internal space of the palace.

Keywords :*Abbasid state, tradition, interior design.*

المقدمة:

أن العقيدة الإسلامية لها تاثير ملموس على الواقع الاجتماعي والأنساني، وذلك لكونها قد قضت على العديد من الفوارق الناشئة بين مختلف الاجناس والتقاليد، كما أنها أهتمت بتوجيه شؤون الفكر والآداب في مختلف البلدان، فكان ذلك في مقدمة العوامل التي ادت إلى ظهور وازدهار كثير من الفنون، وقد كان من بين ذلك بروز الفن الاسلامي بأنواعه ليأخذ موقعه البارز في تأريخ الفنون العالمية إذ انه شكل منعطفاً هاماً وجديداً في الصياغة الجمالية والتعبيرية، كما عبر ايضاً عن خصوصية الحضارة الأسلامية المرتبطة بالافكار المتطلعة إلى الأبداع والابتكار لخدمة الرسالة الأسلامية وقيمتها الروحية والاخلاقية ضمن اطار جمالي.

ان مفهوم التصميم الداخلي واسع يصعب تحديده بدقة، فهو يشمل المحيط الذي يمتد من العمارة إلى التصميم الداخلي حيث لا زالت النظرة اليه لا تتناسب مع المجال الواسع الذي يتعامل معه الكثيرون، كونه ينظر اليه على انه عملية تكميلية لاحقة لعملية التصميم المعماري، في حين انه والتصميم المعماري متلازمان ويكمل احدهما الاخر.

لذلك فقدعبرالتصميم الداخلي لفضاءات العمارة الأسلامية في العصر العباسي، بما يتضمنه من تصاميم الريازة المعمارية المتنوعة عن هذا الجمال فكرياً وروحياً لافي المظهرالخارجي لهذه التصاميم فحسب، بل وفي سر نشأتها وتكوينها. لذلك تعد الدراسة الموضوعية والتطبيقية لمحاكاة العناصرالزخرفية الإسلامية في القصر العباسي من حيث تكويناتها التصميمية وأهميتها داخل الفضاء الداخلي لعمارة القصورالاسلامية في العصر العباسي وكيفية تنفيذها، امر مهم في التصميم الداخلي

من جميع النواحي، اذ أنها تمثل سمة مميزة بوصفها فناً جميلاً كما انها تُعبرعن الثقافة الفنية للحقبة انذاك، ويمكن للمصمم الداخلي ان يلمس نواحي هذا التطور في أنواع الريازة العمارية من خلال ما طرأ من تغيرات على هذا النوع في التصاميم نتيجة للتطورالعمراني للعمارة.

مشكلة الدراسة

تعد الزخرفة العربية الاسلامية ولا سيما العباسية منها من اغزر الزخارف واكثرها تحولا في بنيتها وتاثيرا على مجاوراتها من فنون الاداء الجمالية، ويمكن ان يعد هذا التاثير فاعلا في فنون التشكيل على نحو عام وفنون التصميم والتصميم الداخلي على نحو خاص.

وفي تقدير لهذه المحاولة التي تستدعي منطق البحث العلمي نحاول ان نبين المخفي في تلك المحاكاة للزخرفة العباسية واحالتها إلى بنى تصميمية حداثوية، مما احال الدراسة من موقفها التنقيبي إلى موقف تطبيقي، يعتمد هذه الزخارف كعناصر بناء وانتاج في التصميم الداخلي.

ان تعالق النظم الجمالية الادائية، يقف امام سؤال يثاريتمثل في مشكلة الدراسة:-

1/ كيف يحاكي العقل التصميمي الزخارف الإسلامية في القصر العباسي وتوظيفها في البنيه التصميمة الداخلية الحداثوية؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الى:

1/ استدعاء القيم الفكرية لمحاكاة العناصر الزخرفية الإسلامية في القصر العباسي.

2/ الاستفادة من التراث الحضارى العربي والاسلامي في مجال التصميم الداخلي.

فرضية الدراسة

من الممكن توظيف العناصر الزخرفية الإسلامية من القصر العباسي في التصميم الداخلي المعاصر.

منهج الدراسة:

سينتهج الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفى التحليلى كمنهج رئيس، لانه يعتبر منهجا متوافقاً مع طبيعة الدراسة حيث تقوم الدراسة على رصد الاعمال الفنية المتعلقة بموضوع البحث وتحليل النماذج الفنية بغية الوصول الى نتائج جديدة، كما سينتهج الباحث المنهج التاريخي كمنهج مساعد إذ يعتمد هذا المنهج علي اكتشاف حلول للمشاكل الجارية علي ضوء ما تم في الماضي، ويعتمد كثيرا علي جمع المعلومات التاريخية ونقدها وتحليلها.

اجراءات الدراسة:

سيقوم الدارس بزيارات ميدانية متعددة لموقع القصر العباسي ببغداد (منطقة الميدان)، (انظر الملحقات) لدراسة النماذج، ولجمع المعلومات والاشكال الهندسية قيد الدراسة مستخدماً ادوات القياس التقليدية اضافة لبعض الوسائل الرقمية (كاميرات، حواسيب... الخ) لوصف وتحليل النماذج قيد الدراسة من حيث المخططات الهندسية والزخرفية، ثم تحليل البناء هندسياً وذلك لبيان علاقة البناء بالاشكال الهندسية (المربع، المخمس، المثمن... الخ)، ثم العلاقة الهندسية بين المساحات والفضاءات الداخلية لاستنباط القيم الجمالية وذلك لافادة المصممين في محاكاة التصميمك الداخلي المعاصر.

حدود الدراسة:

الحد المكاني: القصر العباسي في بغداد/ العراق.

الحد الزماني: زمان الدولة العباسية (132هـ – 656هـ / 750م – 1258م).

الحد الموضوعي: العناصر الزخرفية والتصميم الداخلي في القصر العباسي.

ادوات الدراسة:

توافقاً مع طبيعة الدراسة ومنهجها الوصفي سيستخدم الباحث الملاحظة كأداة أساسية لوصف وتحليل النماذج قيد الدراسة.

نماذج الدراسة:

هي نماذج لمخططات وزخارف هندسية للقصر العباسي في بغداد تفاصيلها كالاتي:

نماذج القصر العباسي:
(نموذج رقم 1:1) مخطط القصر العباسي
(نموذج رقم 2:1) ايوان الواجهة الشمالية الشرقية

حجم النماذج: نموذجين من القصر العباسي.

المبحث الاول: مفهوم المحاكاة والتقليد

ورد في معجم "القاموس المحيط" أن كلمة المحاكاة مأخوذة من"حكوت الحديث احكوه"، اي: كحكيته أحكيه وحكيت فلانا وحاكيته شابهته وفعلت فعله أو قوله سواء (محمد بن يعقوب الفيروزابادي، 1995م، ص346).

والمحاكاة اصطلاح يوناني ميتافيزيقي الأصل، استعمله الفلاسفة والمفكرون منذ القدم، غير أن المعنى الاصطلاحي لهذه الكلمة لم يستخدم إلا في وقت متأخر. وقد استمدت كلمة المحاكاة من المصطلح الإغريقي (Mimesis) التي جرت العادة بترجمته إلى (محاكاة بالعربية) (Imitation)، وما يماثلهما في اللغات الأخرى (جيروم ستونليتز، 1982م، ص155).

رأي الفلاسفة في المحاكاة والتقليد:

يعبر بعض الفلاسفة عن المحاكاة (بالتقليد) وعن اللامحاكاة (بالتزيين) ويقول بعضهم ان كل فن هو لغة للتعبير وان هذا التعبيرقد يتجه الى الغيراوالى الذات فهو اما ان يكون تقليدا اوتزيينا، فالدافع يتجه الى الغير مما يضطر الذات الى المشاركة في تطوير حياة هذا الغير، بينما يدل التزيين على وجود ذات شاعرة بصفاتها الذاتية الخاصة وكيانها المستقل المطلق، في حين يعبر بعض اخرعن العلاقة بين (التقليد) و(التزيين) بأن عنصرالتقليد يعبرعن جانب المعنى اما العنصر التزييني فيميل الى جانب الحس، مع هذا لا يمكن فصل التزيين عن التقليد.

وتتمثل المحاكاة لعالم الأشياء، وهي أن يجعل شيئا من مادة ما في متناوله يشبه أو يحاكي شيئا من الطبيعة مستخدما براعته ومهارته فيكون بذلك فنانا، وعلى ذلك فأهم شيء في الفن هوالمشابهة (وفاء محمد ابراهيم،(ب ت)، ص93)

فالمحاكاة يمكن اعتبارها تمثل التأكيد على نتاجات الماضي لتوليد نتاجات الحاضر حيث يمكن اعتبار الاشكال السابقة قائمة بحد ذاتها وبالتالي فأن إعادة تشكيلها يمكن ان يحقق التواصل لتفاعلها (مها عبد الحميد البستاني، 2001م، ص464).

على ضوء ذلك يتبين أن المحاكاة تستند الى إعادة تركيب وبناء جوهر الشيء (الشكل) مع الاهتمام بالقيم الجمالية، من المصدر الاصيل حيث توجد هناك العديد من الاعمال المبدعة والاصيلة التي تعكس صورة الأصل، وهذا ما يبدو واضحاً في فن الريازة العمارية كأحد العناصر الأساسية في التصميم الداخلي لفضاءات فناء القصور، إذ نجد أن تكوينها التصميمي اعتمد على المحاكاة للأصول التصميمية لهذا النوع من الفنون الاسلامية وبحسب الفترة التاريخية لكل عصر.

المحاكاة بين الاصالة والابداع والابتكار :

ينبغي أن تكون عملية الإبداع والابتكارعلى منهج وقاعدة ثابتة ينطلق منها خيال المصمم ليدرك الخاص والعام. وذلك لكي تؤدي تصاميمه دورها للغرض المطلوب، ولإبراز هذه الابتكارات ينبغي ان تكون له القدرة على الابداع، وهذا يرتبط في قدرته على الصبرواستخدام كل مالديه من معارف وخبرات ومثابرة، من خلال دراسة متعمقة لحضارتنا السابقة. عندها يمكن إظهاراعمالنا المتطورة والمبدعة من تلك القاعدة التي يعتمدها المصمم من خلال الدمج بين الدراسات القديمة والحديثة للخروج منها بقاعدة محكمة، (محمد شهاب أحمد، 1999م، ص124).

ولعل من أهم الطرق التي تساعد على ذلك هي كالآتي :-

أ-فهم الحاضر والذي يمثل أول خطوة باتجاه الاستثمار نحو الإبداع والابتكار وهو قبول الموقف الذي نعيشه مع تفهم ظروف الحاضر.

ب – التعامل مع الماضي على أنه مدرسة تمثل حقبة مهمة لإنماء العقل التصميمي من اجل التعلم والتدريب.

ج – الاستعداد للمستقبل من خلال التفكير والتخطيط المدروس، (عماد منير، 2004م، ص12-13).

المبحث الثاني : الاسس البنوية للزخرفة الاسلامية في التصميم الداخلي

تعريف الزخرفة

عرفت بأنها: الجمع (زخارف) حَسَّن الشيء، في القاموس (ز، خ، ر، ف) وهي مشتقة من الفعل (زَخرَفَ) حَسَّن الشيء، تَزَخْرَف الرجل: (تَزَيَّن)، (ابن منظور، 1956م، ص32).

– وبأنها: عملية تتميز بالخطوط والأشكال الهندسية والزخرفية في إشغال المساحات الفارغة لأهداف معينة ومنها الأشكال الزخرفية والإعلامية، إذ إن إشغال الفراغ أمر يستوجب التقنية العالية والذوق المرهف والوصول إلى المضمون بأقرب الطرق وأبسط التعابير. (فرج عبو، 1982م، ص238).

التعريف الاجرائي للزخرفة:

فهوتوظيف المفردات الزخرفية (على اختلاف أنواعها) في عملية ملء الفضاءات وذلك بإنشاء وحدة زخرفية محددة وتكرارها بصورة منظمة على المساحة المخصصة لها، ضمن نظام من العلاقات الصورية المستندة إلى الأسس الفنية، والهندسيه للحصول على بنية تصميمية زخرفية تحقق أهدافاً جمالية ووظيفية وتعبيرية.

والإنسان الذي خلق في أحسن تقويم، استمد من الخالق المبدع – إلى جانب اللغة – القدرة علي التعبير، من خلال الأشكال الفنية، عن الحقائق والإدراك (الحدس)، وقدجاء الإسلام ليذكر الناس بقوله سبحانه وتعالى: {لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} (سورة التين، الاية 4).

فن الزخرفة الإسلامية في الفكر العربي الإسلامي:

ان فن الزخرفة في الفكر الفلسفي سلسلة متصلة الحلقات وكل فكرة بدأت بسيطة وأخذت بالنمو والتراكب والنضوج فانفراد العرب بميزة لم تتوافر لغيرهم، وهي أن يقظتهم اقترنت برسالة دينية عبرت عن تلك اليقظة، فالإسلام لبى حاجاتهم البيئية ووحد شخصيتهم وأصطبغ عبقريتهم، وامتزج بتاريخهم، ودمج فيهم الفكر و التأمل بالعمل، الذي أسس على الوحدانية المطلقة (لا إله إلا الله). وما ظهر من تعاليم الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، كرد فعل قوي وحاسم ضد تعدد

الأرباب والأنصاب التي كان يقدسها العالم العربي قبل الإسلام، فكان الإسلام ثورة أخلاقية ودينية (جورج مارسيه، 1968م، ص16).

ومن هنا فقد أتجهَ الفنان العربي المسلم إلى مبدأ المحاكاة التجريدية وتحوير الصوري بداعي التنفيس الفكري الفني والجمالي، (وهذهِ المحاكاة نشأت عن أدراك عميق وتأمل وتفكير في أفضلية الصورة في مفهومها الفلسفي) (الحبيب بيده، 2001م، ص6)، لذلك فُسح المجال لتطوير الخط والتزيين والزخرفة بهِ وتبني أشكال الزخرفة بأنواعها (نباتية، هندسية، خط) والاهتمام بها اهتماماً متزايداً على حساب بقية الأشكال الفنية الأخرى لِملئ الفضاء الذي أحدثتهُ غياب الصورالآدمية، فضلاً عن اندفاع الفنان المسلم لابتكار الكثير من مظاهر التزيين من الخامات البسيطة.

فظهر ما يعرف ب(الارابسك) (Arabisque)، أو ما يسمى بالرقش العربي (Variegate) الذي يتخلله الزخارف الهندسية، والذي ظهر نتيجة لبعد الفنان العربي المسلم عن مظاهات الله في خلقه أبتكر فن الرقش الذي ولد في سامراء وتطور في الموصل ثم بغداد. (عبد الرضا بهية، 1989م، ص11).

الاسس البنيوية للزخرفة الاسلامية في التصميم الداخلي:

يقسم فن الزخرفة بالنسبة إلى علاقتهِ بالصورة المعمارية إلى قسمين:

البناء الزخرفي:

هو أن يكون البناء ذا بنية زخرفية، ناتجة عن التشكيلات الزخرفية من المادة نفسها، كأن تكون زخرفة آجريه، جصية، أولها تأثير زخرفي على الواجهات كالتزيين بالعناصر العمارية (العقود، المقرنصات، الشرفات، الأكتاف)، حيث يكون لخواص المادة (الصورة، التكرار، الملمس، الاتجاه، اللون، التوازن) التأثير الزخرفي على السطوح العمارية. فضلاً عن أنه قد يعتمد على الصورة الهندسية الذي يعود إليها البناء، بمعنى أن يكون البناء ذا بنْية زخرفية، أو تكون العناصر الزخرفية ناشئة عن معالجات المادة البنائية وتشكيلها. يمثل التزيين البنيوي أحد الأسس البنائية في العملية التنظيمية لهيكل البناء يحدد الطبيعة الوظيفية، ويعتبر وحدة تزيينية زخرفية تؤدي الغرض الجمالي .

الزخرفة التطبيقية :

وهي عملية إضافة العناصر أو المفردات الزخرفية بأنواعها النباتية والهندسية والخطية والآدمية والحيوانية إلى سطح البناء، بحيث يكون بالإمكان التحكم الوضعي لبنية هذهِ المفردات كإزالتها مثلاً، دون أن يؤثر ذلك على البنية المعمارية ومتانتها، " ومن الممكن أن يكون التزيين بنوعيه (البنيوي والتطبيقي) في هيئة أشكال نحتية (نحت بارز (Relief) أو نقوش أو تكوين في هيئة زخارف سطحية)، (أسعد غالب الاسدي، 1990م، ص25).

ولذلك ستبين الدراسة التطبيقات العملية لهذا النوع على العمارة العباسية، فضلاً عن العلاقات العملية والنظرية التي أعتمد عليها هذا الفن وهي:

المساحة والحجم

وهو الحيز الإجمالي الذي يصورة مركز الثقل البصري للناظر، حيث يحتضن المفردات والعناصرالزخرفية بأنواعها وأحجامها، فضلاً عن قيام الفنان بأشغالها بالزخارف النباتية أو الهندسية بطريقة التوزيع المتناظر التمثيلي للوحدات، ويخضع فن الزخرفة بكل أنواعه وأشكاله إلى متغيرات عدة ومنها المساحة والحجم وأبعاده ومتطلباته الصورية. فالمساحة هي (حيز المصمم)، محدد الأبعاد مرئياً، وهو المحتوى، المسافة، المكان (بدرية محمد فرج، 1994م، ص5)، ويتوقف كل من المساحة والحجم على محددات وقياسات هندسية تجعل منهما عنصران حيويان بما يناسب متطلبات الوحدات والأشكال الزخرفية (John Hollidage, 1977, p23)، والمصمم العربي المسلم يقسّم المساحات المتاحة له إلى أحجام وأشكال مختلفة وبالتالي يملآها بالعناصروالمفردات الزخرفية المتنوعة (وسام كامل عبد الأمير،2003م، ص 4).

الحواشي أو (الأُطروالأشرطة):

ويطلق عليها زخارف الحواشي (الطراز الأول، الطراز الثاني، الطراز الثالث): وهي عبارة عن مساحات مستطيلة أو دائرية تحيط بالمساحات الأساسية للزخرفة اينما وجدت، بحيث يفصل فيما بينها فواصل أو حزوز هندسية او نباتية، وتنشأ هذه الزخارف بفعل التكرار المتناوب للوحدات داخل الإطار أو الأشرطة

المبحث الثالث: فنون وعمارة العصر العباسي

العباسيون او بني العباس:

العباسيون هم ثاني السلالات من الخلفاء، حكمت الدولة العباسية ما بين عامى 1258/750م. كانت عاصمة الدولة العباسية في بغداد، ثم في سامراء. ويرجع أصل العباسيين إلى العباس بن عبد المطلب عم محمد بن عبد الله رسول الله – صلى الله عليه وآله و صحبه وسلم. و بمساعدة من أنصار الهاشميين استطاع أبو العباس السفاح (749–754) بعد معارك طائلة القضاء على الأمويين و مظاهر سلطتهم, قام هو وأخوه أبو جعفر المنصور (754–775) باتخاذ تدابير صارمة لتقوية الخلافة العباسية، في عام 762 تم إنشاء مدينة بغداد. بلغت قوة الدولة أوجها وعرفت العلوم عصر ازدهار في عهد هارون الرشيد (786–809) الذي تولت وزارته أسرة البرامكة (حتى سنة 803) ثم في عهد ابنه عبد الله المأمون (813–833) الذي جعل من بغداد مركزاً للعلوم ورفع من مكانة المذهب المعتزليحتى جعله مذهباً رسمياً للدولة, واستمر ذلك حتى جاء الخليفة أبو الفضل جعفر المتوكل على الله (www.wikipedia.org).

نشأة وتطور الدولة العباسية

تعتبر الفترة التي حكم فيها العباسيون من أبرز فترات التجديد في مجال الفن الإسلامي، وظهرت فيه المدارس العلمية وهي مدرسة أهل الرأي في العراق، ومدرسة أهل الحديث في المدينة المنورة. يعد انشاء بغداد المدورة (دار السلام) عام 145هـ على يد الخليفة ابي جعفر المنصور حدثا بارزا في تاريخ المدن العربية وتاريخ الحضارة والعمارة العربية. فقد قدر لهذه المدينة ان تصوره في تخطيطها وعمارتها بلورة التوجيهات العربية في بناء المدن، كما قدر لها ان تلعب دورا بارزا في الاحداث السياسية والفكرية للعالم العربي خاصة والعالم باسره عامة.

واذا انتقلنا إلى عالم الفنون والعمارة، نجد أن العباسيين لم يكونوا أقل اهتماما من الأمويين في مجال التشييد والتعمير، ففي العمارة بنى أبو جعفر المنصور" على نهر دجلة عاصمته" بغداد (145– 149 هـ) على صورة دائريه، وهو اتجاه جديد في بناء المدن الإسلامية، لأن معظم المدن الإسلامية كانت إما مستطيلة كالفسطاط، أو مربعة كالقاهرة، أو بيضاوية كصنعاء. ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن هذه المدن نشأت بجوار مرتفعات حالت دون استدارتها، ولعل الخليفة "المنصور" تأثر بهندسة بعض العواصم القديمة مثل مدينة الحضر جنوب غرب الموصل ومثل مدينة همذان مثلاً. ولقد واكب هذه النهضة العلمية نشاط صناعة الورق، ونسخ الكتب وتصحيحها وتجليدها مما ساعد على انتشار الفكر الجديد في مختلف الأمصار، فأصبحت بغداد بذلك المدينة الممتازة في العالم الإسلامي، (Excellent City) وهذه الصفة العالمية التي تميزت بها بغداد جعلتها كعبة يحج إليها المسلمون من جميع أنحاء العالم الإسلامي طلبا للعلم، كما جعلت حضارتها تطغى على جميع الحضارات الإسلامية الأخرى. (http://islamhouse.com/ar/books/462851)

وقد زال الكثير من مشيدات بغداد القديمة الا النزرالقليل الذي نجحت خصائص عمارته ومتانة جدرانه واسسه في منحه القدرة على مقاومة فعل الزمن وتحديات الطبيعة. ومن هذه الابنية القصرالعباسي صرية موضوع الدراسة وهو من مشيدات القرنين السادس والسابع الهجريين.

النهضة الثقافية في الدولة العباسية:

من الطبيعي ان يكون العصر العباسي الأول أنسب العصورملائمة للنهضة الثقافية، فقد بدأ الاستقرار فيه وأنتظم ميزان الأمة الاقتصادي، و كانت النهضة العلمية في العصر الأول تتمثل في ثلاثة جوانب هي، حركة التصنيف وتنظيم العلوم الإسلامية والترجمة من اللغات الأجنبية.

وأنشئ في هذا العصر بيت الحكمة وهو أول مجمع علمي ومعه مرصد ومكتبة جامعة مهيئة للترجمة، وصل إلى أوج نشاطه العلمي في التصنيف والترجمة في عهد المأمون الذي أولاه عناية فائقة، وظل بيت الحكمة قائما حتى داهم المغول بغداد سنة 656 للهجرة الموافق 1258 للميلاد (www.wikipedia.org).

تعريف ومفهوم وتاريخ بناء القصر العباسي:

القصرفي العمارة الاسلامية مكان الحاكم ومركز السلطة السياسية ومع تزايد السلطة في يد اسر محددة خضع القصر لوظائف جديدة، فاصبح مبنى تمثيل المملكة، ومركز ادارة، ومكان للقضاء، ومنتجعات ومنازل لتحقيق الراحة والتحرر من جو المدينة المتزمت كما توفر متعا كثيرة وحصن وغيرها.(عبد القادر الريحاوي، 1995م، ص56).

فلا بد لنا من دراسة تتناول تخطيط البناء وعمارته، بغية التعرف على اهم المميزات المعمارية والتخطيطية للقصوروالمدارس العباسية وليتبين لنا ما اذا كان قصرا ام انه فعلا مدرسة عباسية تلتقي في مواصفاتها التخطيطيه والمعمارية مع مواصفات المدارس في ذلك الحين.

التخطيط والتصميم الداخلي لعمارة القصرالعباسي:

ان البناء المسى اليوم"القصر العباسي" الذي يعود تاريخة إلى العصر العباسي، كان قد تعرضت الكثير من اجزاءه إلى التلف نتيجة للفيضانات التي كانت تحصل بنهر دجلة وكونه مبني على ضفاف النهر، ونتيجة إلى الاهمال المتعمد ابان الحكم العثماني بغية طمس الاثار العباسية والابقاء على الهوية العثمانية، ساعدت كل هذه العوامل إلى تهدم الكثيرمن اجزاءه ولعدم وجود الصيانة حتى بعد سقوط الدولة العباسية، (مصطفى جواد، 1945م، ص101).

لكن نتيجة للاعمال المكثفة التي قامت بها مديرية الاثارالقديمة في اواخر سنة (1353هـ 1934م)، ظهرت اساسات الجدران المتهدمة، وظهرت بوضوح معالم القسم الامامي من الايوان والاسس والجدران الاصلية للبناء (سليمة عبد الرسول، 1981م، ص2)، ويحتل البناء الحالي مساحة الارض مستطيلة الصوره تقريبا يتوسطها فناء مكشوف تحيط به مجموعة من القاعات والشرف مختلفة الاحجام والاشكال تتوزع في طابقين ولهذا البناء مدخل واحد يقع في الجهة الجنوبية المطلة على نهر دجله.

صفات التصميم الداخلي لعمارة القصور:

ان ما تبقى من اثار القصورالعباسية الموزعة في مناطق العراق المختلفة يوضح مقدار العناية والاهتمام بهذا النوع من العمارات الاسلامية، واذا أمعن النظر في تخطيط وعمارة تلك القصورمثالا (قصرالاخيضر) نجد انها تتميز بالمميزات التالية:-

1- تتميز الفصور العباسية في العراق بأن لها تحصينات دفاعية تتكون من السورالخارجي ذو أبراج نصف دائرية يحتوي على المزاغل الافقية والعمودية لرمي السهام، ويوجد بالمدخل الرئيسي مدخل حديدي يسمي الباب المنزلق ويليه ممر مغطي بقبو يوجد في أعلاه فتحات (سقاطات) لألقاء السوائل الساخنة علي من يريد اقتحام القصر.

2- تحتل القصور العباسية في العادة مساحة واسعة من الارض وذلك بسبب تعدد مشتملاتها كالقاعات الواسعة ومنها قاعات العرش والشرف والاستقبال...الخ

3– تتميزغرف وحجرات القصور العباسية بانها تنفتح بعضها على بعض ونادرا ما تكون الواحدة منها مستقلة ولها مدخل واحد كما هو الحال في غرف المدارس العباسية، والسبب في ذلك يعود إلى ان سكان القصر بحاجة إلى التنقل داخل حجراته وغرفة بحرية دون الخروج إلى ممر او رواق.

4 – وايضا الافراط في استعمال الزخارف المختلفة في داخل الغرف والحجرات لاظهار روعة القصور وحسن جمالها وعظمتها، وهذا ما لا نشاهده في المدارس العباسية.

5 – عدم مراعاة اتجاه القلبة في القصور، وذلك لان المساجد فيها ليست اساسية وان وجدت فليس مهما ان يكون موقعها في الجهة القبلية من البناء، بينما نجد ان المسجد في المدرسة العباسية يقع دائما في الجهة القبلية من البناء (ناجي معروف، 1965م، ص95).

السمات الجمالية لعمارة القصرالعباسي :

تمثل الزخارف الاسلاميه احد الافكار والطرق للتعبيرعن التجريد في الفن الاسلامي وذلك من اجل الوصول إلى البعد الايماني الذي ينبع من فكر مطلق بوحدانية الله عز وجل. والزخرفة الاسلاميه منبع فلسفي تجريدي، صورها الفنان المسلم بتنوع على مر العصور حتى اصبحت جزءا مهما من الشخصية الاسلامية الحضارية، والزخرفة الاسلامية تتوافق بين الصوره والمضمون، وتجرد الحياة بصوره هندسية رياضية. (صوره 109). (حسين محمد علي ساقي، 1997م، ص70)

تعد الزخارف العربية الاسلامية على نحو عام، منظومة هندسية في بعضها ونباتية وخطية في بعضها الآخرعلى الرغم من انتشارأوسع للنظم الهندسية في نتاجها عبرازمنة مختلفة، وهي بالنتيجة الموضوعية لا تخلو من مؤسسات رياضية دقيقة في بنائها، وتعد المؤسسة الرياضية الدقيقة فضلا عن الاستعارة الجمالية للاشكال الطبيعية سربثها الجمالي.

فضلا عن ذلك يوجد سرٌجمالي متخف على نحو واضح الا انه يعلن حضوره بقوه وهو تلك العلاقه الروحية بين فن الزخرفة والدين الإسلامي بتأكيد أسس الإسلام ومنطلقاته العقائدية، ويلاحظ ان التنقيب عن جماليات الزخرفة العربية الإسلامية تنطلق من الكليات كمركز بحث وتنتقل للجزئيات مفسّرات للجماليات في المنظومة الكلية، ويحقق بذلك ترابطا ايقاعيا جوانبه الجمالية والوظيفية جزءاً فاعلاً فيها، وعملية تنفيذ تلك الزخارف بأي صوره من الأشكال المعمول بها عمل تشكيلي يدخل في مضمار العمل المعماري سواء كان من أساسيات البناء أم لغرض التزيين الجمالي.

ان مجمل الانتاج الزخرفي العربي الاسلامي حقق وظيفة جمالية بضاغط بنيته الجمالية المتنوعة اذ حققت تكاملا جماليا مع البنى المعمارية عبرالترابط بين الوحدات والعناصر الزخرفية (المفردات والوحدات) بين الجزء والجزء وبين الجزء والكل ضمن الصورة العامة للتصميم، حقق تنوعاً بالعناصروتصميما منتظما محققا وحدة العمل الزخرفي من خلال توحيد الأشكال المتضادة والمتشابهة والمنسجمة في مجموعة ايقاعية موحدة، مما يعطي تنوعا ناشئا من وجود العلاقات والتشابه في الصورة (جورج كبلر،1965م، ص 180).

ومن خلال ما تقدم فان التنوع العام للتكوينات الزخرفية النباتية وما تتضمنه من وحدات ومفردات أمكن تصنيفها في واجهات القصرالعباسي وفقا لما يأتي:

- المتغير في البناء الهندسي للفضاء.
- المتغير في استدعاء التكوينات الطبيعية وتنظيمها كما هو حال النباتات.
- المتغير في بنية الإنشاء الزخرفي من حيث المظهر الخارجي والحشو الداخلي (فرج عبو، 1982م، ص 6).

ان المصمم الذي انجز البنى الزخرفية في القصر العباسي لم يغفل عن تحقيق وحدة زخرفية من خلال حث التباينات المختلفة لاثارة الانتباه وجذبه للتصميم الزخرفي، على أن يبقى الفارق الوحيد هوترتيب الأسبقية بالنظروالاهتمام للتكوينات فالتنوع من خلال المفردات والوحدات الهندسية، فضلا عن تنوع الفضاء المعماري للقصر العباسي وبنية تكوينه، يعطي المتلقي بالنتيجة اثارة وتشوقاً.

المفصل المعماري والتصميمي:

يعتبرالمفصل المعماري من الاجزاء المهمة في العمارة ايٌ كانت، فهو حلقة الوصل بين الخارج والداخل في العمارة والتي لا يمكن إدراكها في الوقت نفسه بسبب عدم الأمكانية في مشاهدتها في وقت واحد، الا أنه يجب أن يكمل احدهما الأخر، (طه الوالي، 1988م، ص65). ذلك لان كل جزء يمثل في حد ذاته عالماً خاصاً، فالجزء الخارجي يدرك بالنظر إليه من الخارج، اما بالنسبة للفضاء الداخلي فانه يكون محدداً ضمن محيطه الداخلي (جبرا ابراهيم جبرا، 1987م، ص20).

الرؤيا التصميمية :

تعد الرؤيا التصميمية (Concept) اكثر العناصر اهمية في اظهار الجوانب العملية لافكار المعماري وتوجهاته كما انها تعتبر وبصورة كبير عن المنتج المعماري والهدف من تصميمه، وهناك الكثير من التعريفات للفكرة المعمارية (Concept) بانها " الفكرة العامة في صورتها الاولية لبداية التفكير الذي يحتاج الى الكثير من التفصيل والتطوير لاحقا". او"الافكار الاولية للمصمم والتي عن طريقها يبدأ تطوير وايجاد التشكيل العام للمنتج المعماري". وبالنسبة للمصمم والمعماري فأنه يكون مطالبا بأن يحقق احتياجات المستخدم وأن يعبر عنها وأن يقوم بصياغتها في اطار واحد كبير ويتطلب ذلك من المصمم أن يعبرعن الفكر التصميمي في صورة واحدة وواضحة، ففي الغالب يقوم المعماري بالتعبير عن تلك الفكرة في صور مادية، ، وتتغير هذه الافكار طبقا لطبيعة المنتج المعماري، ومن الجوانب المهمة في الفكر التصميمي الاسلامي ان يأخذ حيزا كبيرا من الفكر بصفة عامة على عكس المباني ذات العلاقات مع المحيط الحضري والتي تتطلب التفكير في العلاقات الفراغية للمنتج عن طريق مجموعة من العناصروالتوضيحات الرئيسية، واحدها الخصوصية حيث تتمثل في كونها تعبير عن انفراد سمات معينة، كما وأنها تعزز بصورة أوضح عن أصالة الشيء،

(أسعد ججو، 1989م، ص168)، ويمكن أن تأتي الخصوصية في بعض الحالات حاملةً صفات الشيء الجوهري فقد تكون مشتركة مع أشياء أخرى مما يجعل الشيء مشابه إلى اشياء أخرى وبدرجات متفاوتة، (سعاد عبد مهدي، 1998م، ص127).

المبحث الرابع: اجراءات الدراسة والمناقشة والنتائج:

قام الدارس بزيارات ميدانية متعددة لموقع القصر العباسي ببغداد (منطقة الميدان)، (انظر الملحقات) في الاعوام 2013م و2014م و2015م لدراسة النماذج، لجمع المعلومات والاشكال الهندسية قيد الدراسة مستخدماً ادوات القياس التقليدية اضافة لبعض الوسائل الرقمية (كاميرات، حواسيب... الخ) لوصف وتحليل النماذج قيد الدراسة من حيث المخططات الهندسية والزخرفية، ثم تحليل البناء هندسياً وذلك لبيان علاقة البناء بالاشكال الهندسية (المربع، المخمس، المثمن... الخ)، ثم العلاقة الهندسية بين المساحات والفضاءات الداخلية لاستنباط القيم الجمالية لمحاكاتها في التصميم الداخلي المعاصر.

دراسة و وصف وتحليل النماذج (نموذج رقم 1) مخطط القصر العباسي:

وضعت تصاميم مخططات القصرالعباسي على أسس هندسية دقيقة ومتناسقة تدل على مدى إبداع العقلية الهندسية الإسلامية المصممة لتلك الابنية، حيث ان أول عمل يقوم به المعمار المصمم الداخلي يتمثل بتقسيم الفضاء الى محاور رئيسية تتوزع بانتظام في وحدة تصميمية مترابطة ومتزنة التنظيم, على وفق القياسات للطول والعرض، فبالنسبة للقصر العباسي فأن المساحة الخارجية للقصر (87،54م*8،38م)، والمساحة الداخلية للصحن هي (21.5م*20م)،. بذلك تجري العمليات التصميمية التي تعطي ناتجا اسمه التنظيم الشكلي.

واعتمد المعمار المسلم في تصميم هيكل القصر العباسي الشكل المستطيل، (ا،و،ز،د)، وان الشكل (ا،ب، ج، د) هو المربع يحيط بالجدران الخارجية مع احد الجدران الداخلية نسبيا، ولو رسمت دائرة من النقطة (ا) امتدادا الى النقطة (ج)، سنجدها تتقاطع في النقطة (و،ج)، ومنها يتشكل مبدأ جذرالعدد/2 .

اما بالنسبة للفضاء الداخلي ونتيجة الى التحليل الهندسي للقصراعلاه بانه اقرب ما يكون للمربع الشكل وهو (ا، ب، ج، د) الشكل السابق، الذي منه يستطيع تحقيق الغرض من التصميم بالنسبة للمساحة الداخلية (الفضاء الداخلي)، الا وهوالشكل الرباعي.

حيث ان الشكل الرباعي الذي يظهره التحليل والذي اعتمده المصمم ببراعة، له مدلولات رمزية تحمل معاني لها دلالات محدده، فاللغة الرمزية هي لغة يتم بواسطتها التعبيرعن الخبرات والمشاعر والافكار الداخلية، كما لو كانت خبرات حسية او احداث تدور في العالم الخارجي، وانها لغة لها منطق يختلف عن منطق اللغة التقليدية التي نتحدث بها، انها لغة علمية طورها البشر باختلاف ثقافاتهم عبر التاريخ، (رفعت الجادرجي، (2006م)، ص134– 136)، ولان الرمز يتجلى

منذ البدء كابداع تاتيه النفس البشرية باعتبار ان وظيفتة هي اماطة اللثام عن واقع كامل، لا يتيسر ادراكه بوسائل اخرى للمعرفة.

ويلاحظ من التكوين الرمزي الكامن في هذا التصميم، ان الشكل الرباعي يرمز الى الماده (الماء– الهواء– النار– التراب)، و(الماء) هو مصدر الحياة كما قال الله تعالي: (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) (1)، وهو ايضا عنصر للطهاره، اما (الهواء) فهو عنصر سماوي يرمز للارتفاع في الروح، واما (النار) فهي تتمتع بالقوة الخلاقة في الطبيعة، والتي تشترك في علاقتها التكوينية مع الشمس، واما (التراب\ الارض) فهو رمز الخصوبة والخصب، وله علاقة مع الحياة والموت. وباجتماع هذه العناصر الاربعة نجد انها مكونات الكرة الارضية واصل الاشياء.

وعند تحليل الفضاء الداخلي للقصرهندسيا، نجد ان المعمارالمصمم اعتمد مبدأ التقسيم الافقي والعمودي من خلال القطرين (ا ب ، ج د)، لتصيف الفضاء الداخلي، ومن مركز تقاطع القطرين في النقطة (O) رسم دائرة مست القطرين السابقين بالنقاط (a c b d)، ومن هذه النقاط رسم اربعة دوائر اخري مست مركز الدائرة الرئيسة بالنقطة (O)، وتقاطعت فيما بينها في النقاط (هـ، ز، و، ح)، مكونة اربعة بتلات تتقاطع مع بعضها بمركز الدائرة الرئيسية في النقطة (O). وصل ما بين النقاط (هـ، و، ز، ح) بخطين قاطع الدائرة الرئيسية بالنقاط (ط، ي، ك، ل)، ولو وصلنا ما بين النقاط (ط، ي، ك، ل)، و(a c b d)، سيتكون مربعين متقاطعين كونا الشكل الثماني في وسط الفضاء الداخلي.

(نموذج رقم 2) ايوان الواجهة الشمالية الشرقية:

من القصرالعباسي كان ان ناخذ الايوان الجنوبي الغربي كعينة للتحليل الهندسي لمعرفة المبدأ الذي كان يعمل علية المعماري المصمم في تنفيذ الزخارف بابعادها الجمالية .

اعتمد المعماري البعد الرئيسي لعرض الايوان وهو (7) سبعة امتار، كي يستطيع ان يصل الى الارتفاع المناسب لحدود المبنى وحدود المساحة اللازمة التى تناسب القوام العام لقوس الايوان. وقد اعتمد مبدأ جذرالعدد 2/ لتحديد الاستطالة الاكثر تشويقا للقوس المدبب ذو النقطتين حين النظر اليه من جميع الجهات، وقد أبدع المعمار المصمم الداخلي في التركيب التداخلي للاقواس، حيث ابدع في النمط الهندسي فائق الدقة والجمال إبداعا كبيرا لاتسأم العين من النظر.

ومن القصر العباسي كانت الزخرفة الهندسية للنجمة الاثنى عشرية لايوان الجهة الشمالية الشرقية عينة تكميلية للتحليل الهندسي، لمعرفة مبدأ العلاقة التي كان يعمل علية المعمارالمصمم الداخلي في اختيارالموضوع والتصميم المناسب للمساحة التي يعمل عليها .

ولو قمنا بملاحظة المبدأ الذي عمل علية في وضع الاسس الهندسية التصميمية للايوان واقواسة كان مبدأ جذر العدد /2، وان الزخرفة الهندسية التي تم اختيارها كي تملي فراغ المساحة في اعلى الايوان هوالمهاد الزخرفي الهندسي الاثنى عشري، حيث يتكون تاج الايوان من ارضية من الطابوق نفذت عليها زخارف هندسية متكونة من أطباق نجمية اثني عشرية ومن والتكوينات المنبثقة عنها، انبثق عنها ايضا التكوين الطبقي النجمي الخماسي، وأخرجت زخارف هندسية غاية في الإبداع كان من مهادها الزخرفة النباتية.

وكان المعماري المصمم حريصا على استخدام المهاد الزخرفي النباتي للنجمة الاثنى عشرية، التي هي اساسها التحليلي جذر العدد/3، المشتقة من المثلث (أ، ب، ج)، وبمضاعفة ينتج المثلث (د، هـ، و) ومعاكستة ينتج الشكل السداسي، وان الشكل السداسي الذي يظهرة التحليل الهندسي.

من هنا فان المصمم الداخلي عمل على التصميم باسلوب التناظر المنتظم حيث قسم المساحة الى قسمين متناظرين أضفت على التصميم العام للواجهة ثباتية واستقرار بأسلوب التجاورالشكلي، اذ حققت جذبا" بصريا نحو المركز وأسست تتابعا أوجد إيحاءا بالحركة والدوران حول المساحة الأساس من خلال الخطوط الهندسية الممتدة عبرهذه المساحة المتمثلة بالنجمة ذات الاثنى عشرية والتي هي اساسها √3.

مناقشة النتائج: فرضية الدراسة

من الممكن توظيف العناصر الزخرفية الإسلامية من القصر العباسي في التصميم الداخلي المعاصر.

ان الناظر للوحدة الزخرفية في العصر العباسي من خلال هذه الدراسة سيلاحظ مجموعة من الانظمة الشكلية المتشابكة والمتكررة والتي تخلق الحالة العامة للزخرفة ولقيمها الفنية الجمالية ولاستخدامها في التصميم الداخلي، ومن خلال ما تقدم فان فرضية المحاكاة في المشاركة في تطوير الكثير فيما يخص التصميم الداخلي ما بين التقليد والتزيين قد تحققت في الفهم والمشابهة.

مناقشة وتفسير النتائج:

أن الجمال يرتكزعلى الدين والأخلاق التي تؤدي إلى الإيمان بالخالق وقدرته سبحانه وتعالى في تجسيد البراعة والفطنة، وإن القيم لا تتصل بخبرة الأنسان ولا تعبرعن ذاته ولا تخضع لتفكير الجماعة وهي خالدة ثابتة، تعتمد على أسس موضوعية في حكم القيمة وهي صفات مستودعة في الشيء ذاته ولازمة لتحقيق القيمة. إن القيم بنية متغيرة بحسب الظروف فهي ناتجة من الواقع وعاداته فضلاً عن تجربة الخبرة الإنسانية وبذلك فأن هذه القيم هي وسائل تؤدي إلى غايات كما أنها ترجع إلى الذات بخضوعها للفعل والتجربة العملية. لذا فإن عالم التصميم الداخلي باستخدام الزخرفة الاسلامية متشابك بالاشكال الهندسية المتنوعة والمتعددة، بل هو فن مجسد في جميع التكوينات التصميمية الداخلية للزخرفية الاسلامية، من خلال العالم الرياضي، أما الذاتية في التشكيل التصميمي الزخرفي فأنها تتحقق من خلال التأكيد

على هذه الاشكال او مجموعتها وطريقة التعبير والحركة لهذه المجموعات، ويتم تحديد الاشكال الهندسية فيها بناءً على النظرة الذاتية والخلفية العلمية وايضا الحسية للمشاهد والمتذوق للحركة الروحية والتتابع للاشكال الهندسية.

إن النسق في الزخرفة الاسلامية، يدرك بسهولة مهما اختلفت مساحتة، ويكون الادراك نتيجة الالتحام المباشر للمجموعات الشكلية الزخرفية او الامتداد البصري، لذا فهو مدرك رغم وصول بعض حالاته الى التعقيد.

وعلية فللنسق الزخرفي الاسلامي القابلية على التبادل والتكرار من وسط لاخر داخل الفضاءالداخلي وبمقاييس مختلفة، وبالتالي تكوين حالات شكلية لا متناهية وحضوره في الجزء والكل. ان الوحدة والتكرار والديناميكية والنظام هي صفات للزخرفة الاسلامية، والعمارة وتصميمها الداخلي المستندة من فلسفتها ينبغي ان تحقق هذه الابعاد في الوظيفة والشكل معا، بمعنى ان التكوينات الخارجية المستمدة داخل الفراغات الداخلية، تعبر عن رسالة يتم الاحساس بها من الخارج الى الداخل، وبالعكس، لتعبرعن الشمولية والاستمرارية نحو اللامحدود ضمن المنظومة الوسطية في الاستخدام .

ومن خلال ما تقدم نجد ان المعماري المصمم في العصر العباسي اعتمد اعتمادا اساسيا على محاور رئيسية في تقسيم البناء اقسام شبه متناظرة الى حد ما، واعتمد اعتمادا اساسيا على المحاور ان جعل هذه النقاط هي محل الاعمدة الرئيسية الداخلية الحاملة للمبنى، بما فيها من اقواس ومقرنصات وجدران وممرات. وان الدوائر الهندسية ترجمة بعناصر معمارية جاءت محصلة تقاطعاتها، لتشكل فيما بعد عالم الاطباق النجمية، والتي استخدمها اساسا هندسيا لتوزيع الاجزاء الرئيسية في المبنى، كالاعمدة الرئيسية الحاملة للمبنى في هذيين الصرح الإسلامي، وما هذه العناصرالمعمارية الا نتيجة هذه التقاطعات التي استطاع المعمار المصمم ان يحقق الشكل العام، من مداخل الاواويين والممرات والقاعات.

وايضا استخدام اكبر قدر من الأنواع الزخرفية (الهندسية، النباتية), والتنوع الضمني في التنظيم المكاني للتصميم الداخلي، بصياغات متنوعة على وفق تكثيف شكلي وإغلاق فضائي وتقنيات التنفيذ، عبراستخدام متعدد في التنظيم الشريطي والبؤري والتربيعي جاء ليعكس الثراء المظهري، والقدرة على جمع وضم التنوعات التكوينية ضمن الفضاء الواحد الذي يستحوذ عليه الشكل المربع والمستطيل. ويمكن ملاحظة استخدام اكثر من أسلوب في التوزيع الهندسي ليوائم التنوع في التقسيم المساحي للفضاء ضمن تكوينات الأطر الزخرفية والمساحة الأساسية وليظهر المطاوعة على التكيف والتخلل مهما اختلفت مواصفات الفضاء الداخلي.

ان الأهمية الموقعية للتكوينات الزخرفية المركزية للموقع وكبر أشغالها المساحي وتفعيل معالجتها اللونية الثابتة كلاً أو جزءاً لمجمل تكوينات المدخل اوالايوان، هو لتأسيس نقطة جذب بصري تعمل على شد اهتمام المتلقي وتحدث تتابعاً انسيابياً في المسح البصري لاسيما في ضوء اعتماد التدرج المتسلسل في حجم التكوينات الزخرفية عند تنظيمها .

النتائج:

ادناه يلخص الدارس اهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة في الاتي:

1. تجسيد هوية البنية التكوينية أسست إمكانيات هائلة في التصميم الداخلي من التقسيمات الفضائية التي تتابع فيها فعاليات متنوعة من أساليب تنظيم اتجاه التكوينات الزخرفية.
2. الاعتماد الاساسي على محاور رئيسية في تقسيم البناء الى اقسام شبه متناظرة الى حد ما، وايضا الى توزيع الغرف والاواويين من خلال هذه المحاور، حيث جعل نقاط المحاور هي محل الاعمدة الرئيسية الداخلية الحاملة للمبنى، منهما ما يؤدي الى مداخل رئيسية، ومنها ما يؤدي الى مداخل للمرات الداخلية ما بين القاعات في القصر.
3. التحليل الهندسي ترجم بعناصر معمارية جاءت محصلة تقاطع الاشكال الهندسية، لتشكل النجمة الست عشر، والعشارية، والتي استخدمها اساسا هندسيا لتوزيع الاجزاء الرئيسية في المبنى.
4. أتاح الفضاء العام للاواويين ومداخل القاعات للصرحين، قابليات واسعة للمصمم الداخلي للتقسيم المساحي من خلال تخصيص مساحات فضائية تشغل بالزخارف.

المراجع :

أبن منظور، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (1956م)، لسان العرب، المجلد الاول، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.

1. جبرا ابراهيم جبرا، (1987م)، مساجد بغداد بين الأمس واليوم، منشورات أمانة بغداد.
2. سعادعبد مهدي، (1998م)، عمارتنا اشكالية الهوية بل اشكالية التعريف، المؤتمر العلمي الاول لنقابة المهندسين الأردنيين، المركز الثقافي الأردني، عمان، الاردن.
3. سليمة عبد الرسول، (1981م)، القصر العباسي في بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، المؤسسة العامة للآثار والتراث، بغداد.
4. عبد القادر الريحاوي، (1995م)، العمارة في الحضارة الإسلامية، مركز النشر العلمي، جدة، المملكة العربية السعودية.
5. عبدالقادربن محمدالنعيمي، (1990م) الدارس في تاريخ المدارس، دار الكتب العلمية –لبنان– بيروت، ج1.
6. محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (1995م)، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، ط1، ج4، دار الفكر، بيروت، لبنان.
7. محمد شهاب أحمد، (1999م)، العمارة أساليبها والأسس النظرية لتطور اشكالها، ط2، دار المجدلاوي للنشر، الاردن.
8. ناجي معروف، (1965م)، المدارس الشرابية، مطبعة الإرشاد.

9. وفاء محمد ابراهيم، (ب.ت)، علم الجمال، قضايا تاريخية ومعاصرة، مكتبة غريب.
10. أسعد غالب حسين الاسدي، (1990م)، الزخرفة في العمارة الإسلامية، دراسة في رياضيات بناء الشكل الزخرفي، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الهندسة، قسم الهندسة المعمارية، جامعة بغداد.
11. بدرية محمد فرج، (1994م)، المعالجات الداخلية للمباني العامة في العصر العباسي وإمكانية توظيفها في التصاميم الداخلية للمباني المعاصرة في مدينة بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الفنون الجميلة قسم التصميم، جامعة بغداد.
12. حسين محمد علي ساقي، (1997م)، الوحدات الزخرفية في جوامع مدينة بغداد وإمكانية استخدامها في منهج الأشغال اليدوية، رسالة ماجستير،غير منشورة، جامعة بغداد.
13. عبد الرضا بهية، (1989م)، الأسس الفنية للزخارف الجدارية في المدرسة المستنصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، قسم التصميم الطباعي، جامعة بغداد.
14. وسام كامل عبد الأمير، (2003م)، أساليب تصميم لزخارف نباتية في واجهات الحضرة العباسية رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة قسم الخط والزخرفة، جامعة بغداد.
15. الحبيب بيده، (2001م)، الخلفية الفلسفية والجمالية للزخرفة الهندسية في الفن العربي الإسلامي، مجلة حروف عربية، العدد 2، السنة الأولى.
16. عماد منير، (2004م)، كيف تصنع نفسك مبدعاً، مجلة النبأ، العدد 8، السعودية.
17. فرج عبو، (1982م)، علم عناصر الفن، ج2، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، أكاديمية الفنون الجميلة جامعة بغداد، دار دلفين للنشر والطباعة، ميلانو، إيطاليا.
18. مصطفى جواد، (1945م)، المدرسة المستنصرية، مجلة سومر، ج1.
19. مها عبد الحميد البستاني، (2001م)، محاكاة التقليد في عمارة ما بعد الحداثة، مجلة الهندسة والتكنولوجية، العدد 10، المجلد 2، بغداد.

الكتب المترجمة

20. جورج كوبلر، (1965م)، نشأة الفنون الإنسانية، ترجمة عبد الملك الناشق، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر، بيروت.
21. جورج مارسيه، (1968م)، الفن الإسلامي، ترجمة عفيف بهنسي، منشورات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي، دمشق.
22. جيروم ستونليتز، (1982م)، النقد الفني دراسة جمالية وفلسفية، ترجمة: فؤاد زكريا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

الندوات والمؤتمرات

23. أسعد ججو، (1989م)، خصوصية العمارة العربية ودور البحث العلمي في تحقيقها، ندوة الخصوصية في العمارة العربية، وزارة الاسكان والتعمير، بغداد.
الشبكة العنكبوتية (الانترنت)

24. http://islamhouse.com/ar/books/462851/
25. www.wikipedia.org
26. Hollidage, John, c., Design for Environment, Charles Kinght & company Limited, printed in Great Britain London: 1977

النماذج والملحقات

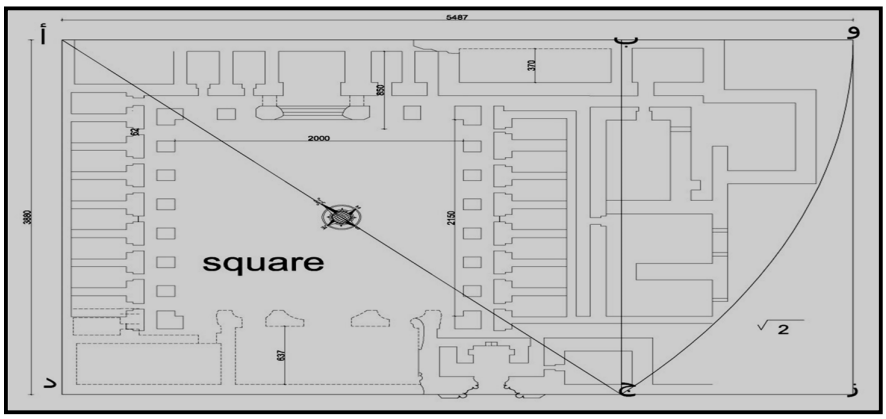

(نموذج رقم 1:1) مخطط القصر العباسي التحليل الهندسي لمخطط القصر العباسي باعتماد مبدأ جذر العدد/2)

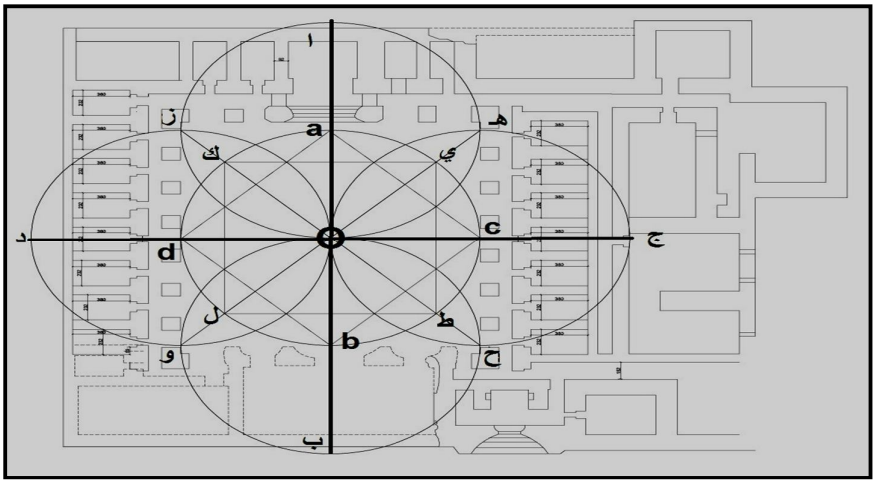

التحليل الهندسي باعتماد مبدأ الشكل الثماني للتوزيع الداخلي

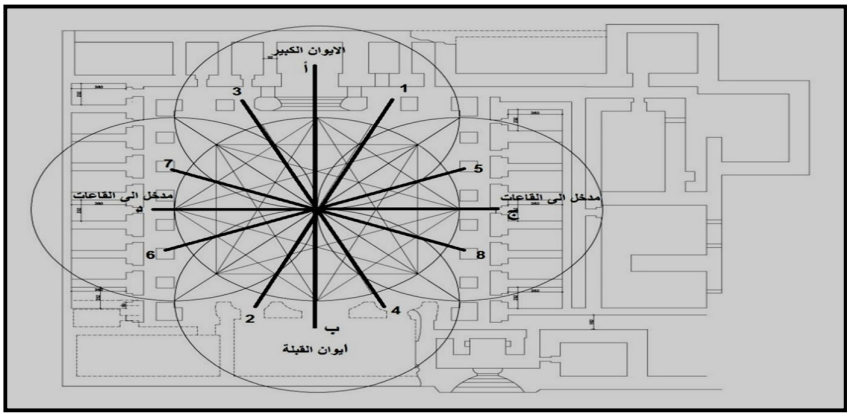

التحليل الهندسي لتوزيع العناصر الرئيسية في مبنى القصرالعباسي والفضاء الداخلي

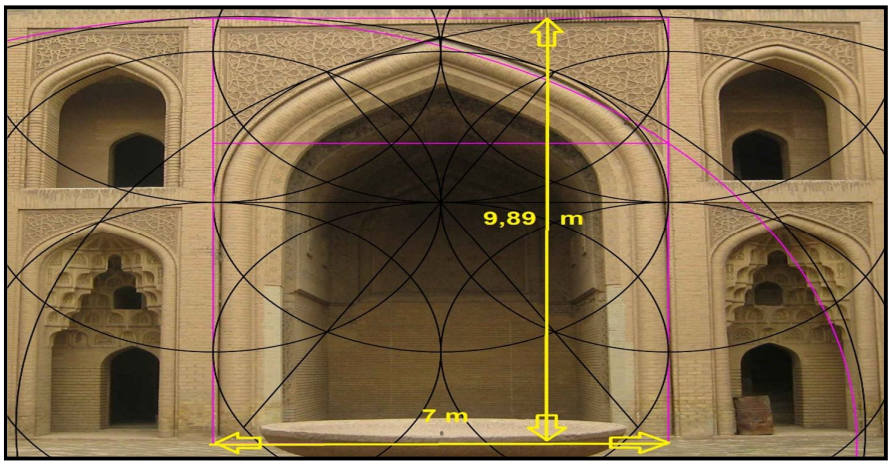

(نموذج رقم 2:1) ايوان الواجهة الشمالية الشرقية

التحليل الهندسي للايوان الجهة الشمالية الشرقية في القصرالعباسي

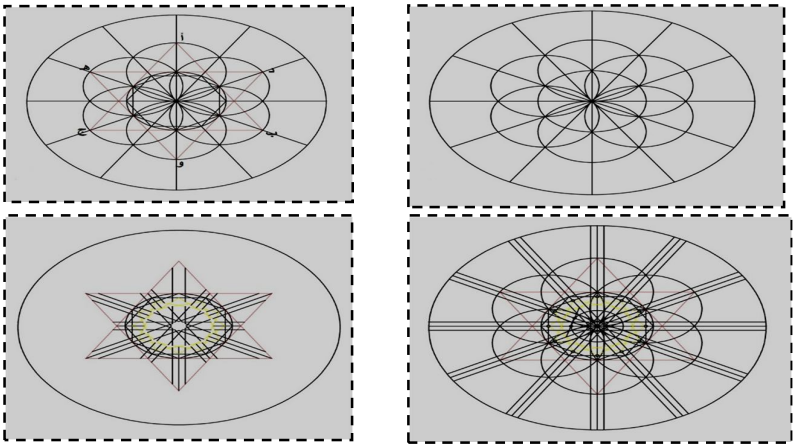

التحليل الهندسي للوحدة الزخرفية للنجمة الاثنا عشرية

التحليل الهندسي الكامل لتاج الايوان الشمالي الشرقي في القصر العباسي

(ملحق 1) الزيارات الميدانية لموقع القصر العباسي

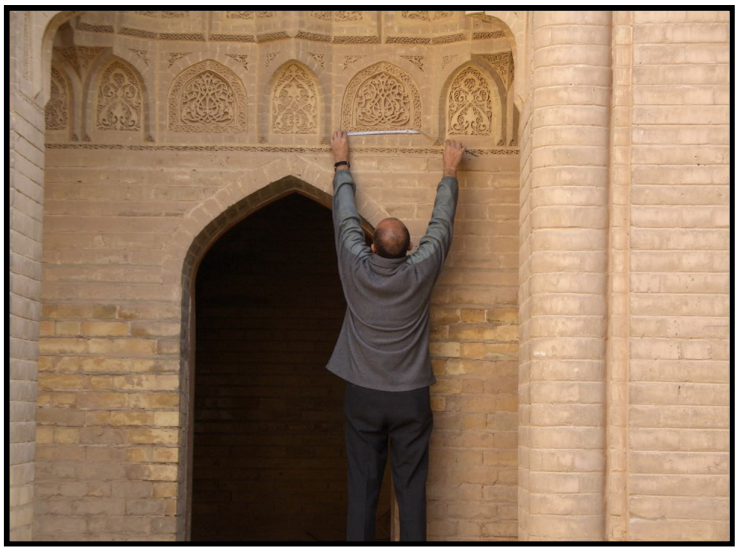

(ملحق 2) رفع قياسات زخارف من القصر العباسي